بين الحقيقة والخيال

— ٣ —

صفحة من محاسن القرآن

للأستاذ عبد اللطيف المغربى

المفتش بوزارة المعارف

أظلنا شهر الصيام فبسط على النفوس المؤمنة سلطانه ، وضرب حولها نطاقاً من خشية الله وعظمته ، وغمرها بضروب من صادق اليقين ، وفتح لها أبواباً من المعرفة المشرقة ، وطالعها بالإنابة إلى الساحة المطهرة : ساحة العمل الصالح والزلفى لله ابتغاء ما عنده من ثواب مدخر ، ونعيم مقيم . وكان لا بدّ للناس بعد يوم طال بياضه وكثرت جهوده ، من ليل معاقب يطلقون فيه النفوس على صفائها ، ويأخذون فيه بالتمتع المباحة ، ليجم النشاط على العبادة ، وتدوم القدرة على الطاعة

وفى ليلة من تلك الليالى الباسمة ، دفعني الشوق إلى دار من تلك الدور الشرقية القديمة ، التى يتجلى فيها جمال الشرق وكرمه : من أفنية فسيحة ، وغرف رفيعة ، تتجاوب فى جوانبها روائع الفن ، وتتسع فى محيطها الأرائك لملية القوم وأشرافهم وعلمائهم وأدبائهم وتجارهم ؛ فيسمرون صدراً من الليل ، يقطفون من ثمر الحديث ألوانا ، وهم على أحسن ما يكون : طيب نفس ، ووفرة أنس ، ورقة شمائل ، وعذوبة منطق ، وبراعة مناظرة ، وحسن مساجلة ؛ وتلك صفحة من صفحات الاجتماع الشرقى تكاد المدنية تمحوها ، ويد التجديد تطمس معالمها وتعبث بها كما عبثت بكثير من عاداتنا فأحالتها إلى صور شوهاء لا شرقية ولا غربية . فعلى تلك العصور سلام الله ، وعلى تلك المجالس العلمية دمعة الأسى تنحدر إليها فى جوف الماضى

ولما أخذت مكانى من القوم فى بهرة المجلس ، سمعت صوت قارئ عذب كأنه

صوت البلبل إذا بسمت له الطبيعة ، ومشى إليه الربيع فى أجمل حلله الموشاة ، فجاء بأروع نغم ، وأرق إيقاع . وقد شاء صاحب الدار أن يفرد لقارئه مكاناً في أبهاء المنزل قريباً من المجلس ، فكان موفقاً فى اختياره ، حتى يدع لمن أراد الاستماع إلى قوله مناه ، ومن أراد لهو الحديث هواه .

وكان بين شيوخ المجلس شيخ وقور رائع الطلعة ، عظيم اللحية ، حسن السمت ، طويل الصمت ، حديد البصر ، يجيل فى الحاضرين طرفاً سريع التقلب ؛ وكان يأخذنى بصره حيناً بعد حين فى كثير من الحذر والترفق ، فحدثتنى نفسى أنى رأيت هذا الوجه من قبل . وانتفض المجلس انتفاضة انصرف على أثرها نصف أهله ، فخلا بجوارى مكان أسرع إليه ذلك الشيخ المهيب وألقى تحيته إلىّ ، فعرفت فى نبرات صوته وحسن جرسه ووفرة أدبه وجميل خلقه ، دلائل فضل ونبل تمت إلى النفس بسالف ألفة ، وسابق معرفة ، ولكنى لم أستطع أن آخذ برأيي قاطع فى أمر صاحبي حتى ترامى إلينا صوت القارئ وهو يقول « الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » فأخذت صاحبي رعدة شديدة لجلال هذا القول ، وسمعته يردد : ما أظلم الإنسان لنفسه ولغيره . وما أعدلنا معشر الطيور ؛ فقلت له وما أنت والطير ؟ فبدت على محياه ابتسامة رقيقة تنم على معنى خفي فى نفسه ، وتطوى وراءها سراً يعتلج فى صدره ؛ ثم قال أليس من المظلمة أن نلتقى غير مرة ونأخذ بأطراف الأحاديث ، حتى إذا ضربت الأيام بيني وبينك بقليل ليلها ونهارها أظلك النسيان ، وأنا لا أزال على عهد المودة مقيما ؟ فنال هذا القول من نفسى كل منال ، وحدجته بنظرة فاحصة فإذا هو صديقى «المصفور» فأقبلت عليه أصافحه وأعتذر إليه وأمنحه ودى وعطفى حتى رضى عنى ، وما كان ذلك منى إلا اشتغال بال ، والتواء حال . ثم خضنا فى الأحاديث :

المصفور — لقد ملك على إعجابى وقيد سمعى هذا القرآن الكريم الذى رفع

للبلاغة أعلى منار ، وصور البيان فى أجل صورة ، وشأى العرب اللسن المقاول بأسلوبه الفرد الممتاز الذى لا يشبهه أسلوب إنسانى ، وتحداهم أن يعارضوه فوقفوا أمامه عاجزين ، وألقوا إليه قياد التسليم ، وظل معجزة الدنيا تتهاوى الأيام فى ظلاله ، وتتعاقب على أنواره ، وهو لا يزداد إلا رفعة وروعة ، وجدة وبهجة ، فتبارك الله رب العالمين

أنا — لله درك يا أديب الطير ، طالما سرنى ذوقك وأعجبنى حسن تقديرك للأمور ، ووزنها بميار العدل والحكمة ، وتلك طبيعة فيكم يا معشر الطير ، لقد نزهكم الله عن العوامل النفسية : من بغض وحسد وتنافس ، فأصبحتم تنظرون إلى الأمور بعين البصيرة الصافية لا يحول بينكم وبينها شائبة من شوائب الهوى ، فجاءت أحكامكم صادقة ، ومقاييسكم صحيحة محكمة

العصفور — هل افترى أحد من الناس الذين سمعوا القرآن وغلب عليه هواه فتلقاه بغير ما تلقيته به من التقدير وعظيم الإعجاب ؟

أنا — لقد كان من دلائل عظمة القرآن أن يكثر حساده من العرب وغيرهم ، فقال قوم من العرب إنه سحر ، ومنهم من قال إن محمداً الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم قد افتراه ؛ وأنى بعد هؤلاء من يزعمون أن أسلوبه غير معجز وقد كان فى مقدرة العرب أن يعارضوه ، ولكن الله صرفهم عن ذلك فلم يفعلوا . أما سمعت بعد هذا سخفاً ؟ وهكذا يتوالى العداء للقرآن على مر العصور لحاجة فى النفس

العصفور — حقاً إن ما تقوله لمعن فى الغرابة ، متناه إلى أبعد حدود الدهشة ؛ إنى لأفهم أن العرب الذين وصفوا القرآن بأنه سحر موتورون ، وقد قالوها كلمة يرفهون بها عن أنفسهم ويلتمسون لها المعذرة من القصور عن محاكاة القرآن . أما أولئك الذين قالوا إنه مفترى ، والذين قالوا إن أسلوبه غير معجز ، فما عذرهم فى ذلك ؟ إنى لا أجد أبلغ فى تقريع هؤلاء المأفونين من أن أدعوهم إلى شيء واحد إن كانوا من أرباب البيان وأهل البصر بالبلاغة وفنون القول : أيرون فيما بينهم وبين أنفسهم أن أسلوب القرآن كأسلوب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فى أحاديثه ورسائله ؟ إن من أراد أن يتعرف وجوه الشبه بين كلامين ، عرضهما على الناحية الفنية من وجوه البلاغة وروائع الخيال وحسن التصوير وقوة الصوغ وغزارة المعاني ، وبغير هذه الناحية لا تصح لقائل دعوى ، ولا يستقيم له منطق ، ويقع فى العذر البغيض . إنى أشهد الله أنهم يشعرون إن كانوا من رجال البيان وأهل الفن بعظم الفرق بين كلام الله جل شأنه ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، كما يشعرون بعظيم الفرق بين كلام الرسول وكلام غيره من الفصحاء ، وهم لا ينكرون فى أنفسهم أن القرآن تفيض عليه إشراقة نور إلهية ، وأن الحديث تغمره مسحة بشرية نبوية ، ولكنهم مصابون بآفة الهوى . وأزيد الذين قالوا بالإعجاز بالصرفة بياناً وتقريباً : هل رأوا فيما قرءوا من بيان عربى أسلوباً جديراً بأن يقرن إلى أسلوب القرآن فى عظمته وروعته وتجويده وابتكاره ؟ إنهم بلا ريب لن يجدوا شبيهاً لهذا الأسلوب ، ولو وجدوه لتقدموا به إلى الناس وعقدوا به الموازنة بين الكلامين ، فأقاموا حجتهم ، وأصابوا بغيتهم . وما كان لهم أن يظفروا بهذا ، ولا سبيل إلى تحقيق مرادهم بغير هذا إن كانوا جادين فيما يقولون ، ولكنهم صرعوا وحادوا عن طريق الحق ، لعجزهم عن إيراد الكلام البليغ الذى يشبه القرآن ، فأرسلوها قضية تنطق بضعفها وصغارها ، وتشهد لهم على مرّ الزمان بما انطوت عليه نفوسهم المريضة من البغض المردى والحسد المهلك . ألا ساء ما يحكمون

أنا — إذن ماذا ترى فى قول بعض الباحثين فى الأدب : من أن العرب فى الجاهلية كان لهم نثر فنى ؛ وأن شواهد ذلك النثر ليست صحيحة لأنها فى جملتها من صنع الرواة ، وأن القرآن شاهد من شواهد النثر الجاهلى يصح الاعتماد عليه ، وأن العرب ما فهموا القرآن إلا لأنه يشابه ما كان عندهم من النثر ، وهم لا يخاطبون بغير ما يفهمون

العصفور — ليس لهذا المنطق دلالة ولا استقامة ، وإنما هو كلام ذكر فيه شىء وأغفل شىء آخر ، وقضيته سيق بعض مقدماتها وأغفل البعض الآخر ، فجاء الاستنباط غريباً صارخاً ناطقاً بتخاذله وضعفه . ألا ترى أن القائل حين

قدر القرآن صورة للنثر الفنى الجاهلى ، كان ينبغي له برأيالحق والفن، ونزولا على دواعى المنطق المستقيم أن يعرض صوراً من هذا النثر الفني الجاهلى ثم يوازن بينها وبين القرآن فى أساليبها وألفاظها وحسن صوغها وسامى معانيها ورائع خيالها ، فإذا استقامت له الموازنة صحت قضيته ، ورفعها البحث العلمى إلى مصاف الآراء الجديرة بالتقدير .

ولكنه حين علم أن هذه الموازنة لايمكن أن تتم لجأ إلى أن النثر الجاهلى الذى يرويه الناس مصنوع فى جملته ، وبذلك يكون النثر الفنى الجاهلى الصحيح مفقوداً فلا يطالب بالموازنة بينه وبين القرآن، وله بعد ذلك أن يرسل قضيته كما يريد ؛ وهذا من أغرب ما يكون ؛ فكيف يصح فى العقل صحة حكم بلا دليل ؟ وإن البحث العلمى الحديث ليوحى بالوقوف بالقضايا العلمية التى لم تنهض الأدلة على إثباتها ، دون أظهارها للناس ولو كان صاحبها معتقداً بلا ريب صحتها ، حتى تقوم الأدلة على صدقها .

وليس يصح فى شرعة العقل والمنطق أن يكون النثر الجاهلى قد فقد دفعة ، بل لابد أن تفلت منه قطعة أو أكثر من مطاردة الأيام ، وإذن يكون فى مجموع النثر الجاهلى المصنوع بعض نثر جاهلى صحيح ، فهل رأى أحد من الذين قرءوا هذا النثر (الصحيح والمزيف) فى بطون الكتب ما يشبه القرآن فى بلاغته وقوة صوغه وروعة أساليبه ؟ إن أحداً من الناس لن يجد هذا النثر ، وقد عجز عن العثور عليه طالبوه منذ قرون خلت ، وإذن فلا دليل على هذه القضية ، وستظل كذلك ضعيفة

وأشد ما يلقانى بالدهشة قول هذا الباحث الأديب « فلا مفر إذن من الاعتراف بأن القرآن يعطى صورة صحيحة من النثر الفني لعهد الجاهلية ، لأنه نزل لهداية أولئك الجاهلين ، وهم لا يخاطبون بغير ما يفهمون »

ومغزى هذا أن العرب ما فهموا القرآن إلا لأنه صورة صحيحة لما عندهم من النثر وإلا مافهموه ، وعلى هذا فكل من فهم كلاماً وجب أن يكون ذلك الكلام صورة مشابهة لكلامه وإلا ما فهمه ، وهذا قول ضعيف مردود لا يقبله العقل والمشاهدة والتجربة ، فأنا أفهم شعر شوقي وحافظ ، فهل يجب أن يكون شعرى كشعرهما ؟ ويطربنى نثر المنفلوطى الكاتب الرقيق ، وأتنقل به فى رياض أنيقة ،

ولا أستطيع أن أحاكيه أو أرد أقرب موارده ، وأسمع القطعة الموسيقية العذبة فأسبح فى عالم الخيال ، وتبلغ بى أسمى منازل السرور ، ولا أقدر على صوغ لحن من ألحانها ، وأرى الصورة الزيتية وضاءة مشرقة تنطق بأرقى محاسن الفن ومباهجه ، فتهتز لها جوانب النفس طرباً ، ولا أوفق لمد خط من خطوطها ، فهل ترى كيف برزت هذه القضية تتهالك اعياء ، وتنبو عن مذاهب العقل والمنطق والبحث الحديث !

ولقد وفق العرب أيها الصديق إلى فهم القرآن عن طريق فطرتهم الصافية وسليقتهم العربية ، أكثر مما فهموه عن طريق أدمغة فحسب ، وإلا لكان لكل أعجمى برع في لغتهم أن يفهم القرآن كما فهموه ، وليس ذلك صحيحاً ، فنحن قد حررنا من سلالات عربية تنقلت بها الأيام ، وأتقنا لغة العرب فقها وصناعة ، ولا نزال مع هذين الأمرين نلاقى صعوبة فى فهم أسرار القرآن ، ونبذل جهداً فى تذوق محاسن إعجازه ، ولو كانت اللغة وحدها كافية فى فهم أسرار القرآن لكنا نفهمه فهماً تاماً لأول وهلة من سماعه ، كما كان يفهمه العرب المطبوعون ؛ وليس الأمر كذلك كما ذكرت لك .

فالعرب لهم من هدى اللغة إلى فهم القرآن هدى الفطرة العربية الموروثة عن جمال الصحراء ، وخفة الروح ، وصفاء النفس ، وحرية النشأة . ألم تر إلى مايروى من أن بدوياً سمع قارئاً يقرأ قول الله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » ثم أخطأ فقال : « والله غفور رحيم » ففزع الأعرابى لذلك وقاطع القارئ منكراً عليه هذا الاضطراب وهو لا يحفظ القرآن ففطن القارئ وقال : « والله عزيز حكيم » .

فأشرقت أسارير البدوى وفاضت نفسه سروراً وقال : هذا مابنبغى أن يكون . هذا مقام ياصديقى ليس الحكم فيه للغة هنا ؛ إنها كانت تقبل مثل القول الأول مادام جارياً على قانون الكلام وأصول القول ؛ وإنما مرجع الأمر كله هنا إلى الذوق والفطنة ، وهما الدعامتان اللتان اعتمد عليهما العرب فى فهم القرآن بعد دعامة اللغة .

فالعرب المطبوعون هم أقدر الناس فهماً للقرآن بفطرتهم ، ويليهم الذين تعلموا العربية صناعة فأجادوها . والذين لسانهم غير العربية لا نصيب لهم من فهم أسرار القرآن وإعجازه . وقد عرض الامام الباقلانى لهذا الموضوع بكلام لا بأس بإيراده قال : « قد بينا أنه لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية من العجم والترك وغيرهم أن يعرفوا إعجاز القرآن ، إلا أن يعلموا أن العرب قد عجزوا عن ذلك ، فاذا عرفوا هذا بأن علموا أنهم قد تحدوا على أن يأتوا بمثله وقُرِّعوا على ترك الاتيان بمثله ولم يأتوا به تبينوا أنهم عاجزون عنه ، وإذا عجز أهل ذلك اللسان ، فهم عنه أعجز ، وكذلك نقول : إن من كان من أهل اللسان العربى إلا أنه ليس يبلغ فى الفصاحة الحد الذى يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام ووجوه تصرف اللغة وما يمتدونه فصيحاً بليغاً بارعاً من غيره ، فهو كالأعجمى فى أنه لا يمكنه أن يعرف إعجاز القرآن إلا بمثل ما بينا أن يعرف به الفارسي الذى بدأنا بذكره ، وهو ومن ليس من أهل اللسان سواء »

وهنا نقف وقفة ننقد فيها قول الإمام الباقلانى فنوافقه على رأيه فى أن من كان لسانه غير العربية من العجم والترك وغيرهم ، لا يعرفون إعجاز القرآن إلا بالتوقيف والسماع، لفقد الوسيلتين إلى ذلك وهما اللغة وذوقها ، ونعارضه فى قوله : « إن من كان من أهل اللسان العربى ولم يبلغ فى الفصاحة الحد الذى يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام ... فهو كالأعجمى فى أنه لا يمكنه أن يعرف إعجاز القرآن » فان هذا غير الحق . والواقع أنه يصيب من العلم بإعجاز القرآن نصيباً يلائم مقدار ثقافته ومنزلته من العربية ، وهو بلا ريب أنفذ بصراً فى هذا الأفق من الأعجمى المحض . وإنى لضارب لك مثلاً قريباً : هأنذا رجل تثقفت العربية ولا أظن أنى بلغت الحد الذى يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام كما يرى الامام ، ومع ذلك أشعر من نفسى بمقدرة على فهم كثير من أساليب القرآن ، وأتذوق صوراً ليست بالقليلة من محاسن إعجازه ، وكيف يعقل أن يسوى أعجمى لسانه غير العربية بمن كان من أهل اللسان العربى ولم يبلغ الحد الذى يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام ؟

ثم استطرد الامام الباقلانى فقال : « فأما من كان قد تناهى فى معرفة اللسان ووقف على طرقه ومذاهبه ، فهو يعرف القدر الذى ينتهى إليه وسع المتكلم من الفصاحة ، ويعرف ما يخرج من الوسع ويتجاوز حدود القدرة ، فليس يخفى عليه إعجاز القرآن ، كما يميز بين جنس الخطب والرسائل والشعر ، وكما يميز بين الشعر الجيد والردىء والفصيح والبديع والنادر والبارع والغريب » وإنى لموافقه على قوله هذا محتفظ برأيى فى أن من يعرف العربية صناعة كهذا الذى وصفه الامام لا يحسن أن يفهم إعجاز القرآن فهماً عميقاً صحيحاً كالعرب المطبوعين على اللغة وذوقها من الرعيل الأول ، فإن اللغة قد استحالت وصارت صناعة تكتسب ، وقد ترامت إلى ذوقها العام شكول مختلفة من النافع والضار ، بالفتح والاختلاط وامتزاج الأجناس ، ومحال أن يتكافأ ذوقان : فطرى أصيل ، ومكتسب دخيل .

أما — لله أنت يا أديب الطير : كم من يد لك تسديها إلى العلم ، وجولة صادقة فى ميدانه تتكشف عن جلاء وحقائق وصدق بحث .

ولمـا قرّ بيانه وهدأت شقشقته ساد السكون وطال الصمت بعد هذا الاجهاد الذى لحق صديقى العصفور ، وتجلى صوت القارئ فى أروع مظاهرة وحلاوة إيقاعه ، فنظرت العصفور مطرقاً برأسه ممعناً فى التفكير ، ثم أسارير وجهه وما يتضح على مقاطعه من تأثر وإشراق ؛ على أنه يعانى أمراً جديراً بالنظر والتقدير ، حين كان القارئ البارع يتلو قول الله عز وجلّ : « إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيرا » فأومأ إيماءة مفاجئة خفق لهـا قلبى ، واعتدل فى مجلسه وطوقنى بنظرة طويلة تبدو من خلال صفائها دخيلة نفسه ، وكذا الطيور لا تعرف كتماناً وليس لها سر مستور كالانسان ، ولا تحمل ضغناً ولا هماً وإنمـا تنظر إلى الحياة من جانبها السار الفياض بأنواع الجمال والغبطة ، فلا تراها إلا متنقلة صائحة بأناشيد البهجة والحبور ؛ وإذا صاحبى يقول : أسمعت ما ختمت به هذه الآية من ختام يعد غاية فى الانسجام والملاءمة لمبناها ؟ وهو « إنه كان بعباده خبيراً بصيرا » بعد أن ذكر أنه يعلم أحوال عباده وأنه يجرى أرزاقه عليهم وفقاً لما تقتضيه مصالحهم وأحوالهم فيبسطه لمن يشاء ويقدره لمن يشاء على كثرة عددهم

لا تخفى عليه فى هذا السبيل منهم خافية ، ثم بيّن أن أحوالهم ومصالحهم معلومة له فى السر والعلن وهذا منتهى الإحاطة والشمول بالختام بكلمة «خبير» الملاءمة للسر ، وكلمة « بصير » المناسبة للجهر ، وهذا غاية البلاغة

أنا — كأنك تقصد أن فواصل القرآن ملائمة تمام الملاءمة لما يقدم قبلها من معانى الآيات

المصفور — هذا الذى أقصده ، ولست أعلم أنكم يا معشر الأنس تسمونها فواصل ، ولقد نبهنى هذا القارىء الكريم بقراءة هذه الآية إلى هذا المعنى الذى لم أفطن إليه من قبل . فله جزيل الشكر

أنا — هذا طراز جديد من البحث رائع معجب ، فهل لك أن تزيدنى فى هذا السبيل بياناً فقد شوقتنى إليه

المصفور — إن الأمثلة تتداعى فى ذهنى وتتكاثر علىّ وإنى لذاكر بعض مايجول فى صدرى ، استمع إلى قول الله تعالى : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، والله سميع عليم » لما كان الحلف يتعلق بقول ونية ختمت الآية بكلمة « سميع » الملاءمة للقول ، وكلمة « عليم » الموافقة للنية . ثم استمع إلى الآية بعدها « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم » إنك لترى هذه الآية قد اشتملت على نوعين من اليمين : اللغو وهو ما لا عقد معه كالذى يسبق به اللسان أو ينطق به صاحبه جاهلاً معناه ، ويمين الجد الذى صاحبته النية وبه تكون المؤاخذة ، وقد ختمت الآية بكلمة « غفور » الملاءمة للأول غير المقصود ، وكلمة « حليم » الملاءمة للثانى ، فالمراد أن الله حليم لا يعجل بمؤاخذة صاحب هذه اليمين ليبقى طريق التوبة مفتوحاً أمامه . وهذا من أعجب ما ترى من أساليب القرآن التي تفيض بهذه الفواصل الرائعة البالغة أعلى ذروة من السمو البلاغى

وإنى لما رأيته من طربك إلى معرفة أسرار الفواصل أزيدك شيئاً آخر . قال تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، إن الله نِعِمَّا يعظكم به ، إن الله كان سميعاً بصيراً » فتأدية

الأمانات إلى أهلها ، والحكم بين الناس بالإنصاف ، عمل يتضمن أقوالاً وأفعالاً ، فتمَّت الآية بكلمة « سميع » الموافقة للأقوال ، وكلمة « بصير » المناسبة للأفعال . ولو ذهبت بك أستقصى أسرار الفواصل لطال بى الطريق وعظمت علىَّ الشقة ، ولكنى أكتفى بما سردت لك وفيه الكفاية ، لتذوق ما تريد من أسرار الفواصل بالقياس إليه

أنا — أشكر لك هذه المنة التى أسديتها إلى العلم والأدب . وكان الوقت قد حان للانصراف فقمنا ذاهبين ، حتى إذا كنا فى منتصف الحديقة بين الأشجار مال صاحبى إلى ظل شجرة قد تجمع على يمين السارى لكثرة الأضواء الواقعة عليها من اليسار ، فما شعرت إلا بصوته المذب يحيينى ويخفق أجنحته فى الهواء ، وانطلق فى سواد الليل يشق طريقه إلى عشه ، وأنا مقيد النظر إلى هذه الجهة ، معجب بهذا الصديق العظيم الذى سرتنى بصحبته الأيام

عبد اللطيف المغربى